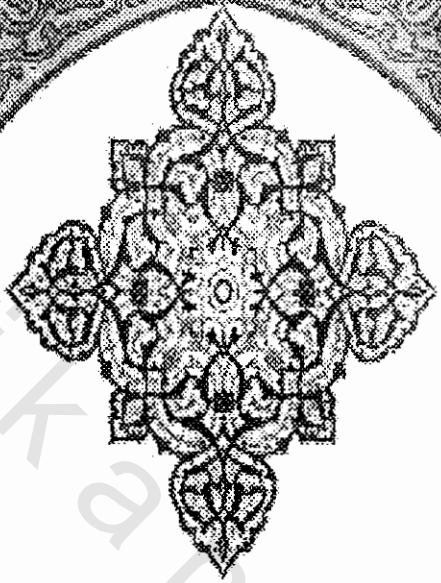

سورة النجم

obeikandl.com

﴿ سورة النجم ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾

أى هذه النجوم العاليات تهوى يا محمد من منازل علوها ولكن أنت لا تضل ولا تصبك الغواية، فكم من نجوم عاليات هوت وسقطت من منازل علوها ولكن أنت منزهٌ عن الضلال والغواية، وقد يقال لـه ﷺ بلسان الحضرة العرفانية إن هذه النجوم ــ أى النجوم التى ترقت إلى منازلها ومقاماتها من السادة العارفين ــ مهما علت فإنها ستهوى عن مقامك وأنها ستضل فى معرفة حقيقتك، وستصبها الغواية إذا حاولت أن تحوم حول الحقيقة المحمدية، وسيقال لها: ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ ﴾

لكونه نطق بالله، حيث قال ﷺ:((**اللهم بك أصول وبك أجول**)) وقيل له قدماً: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾، فإذا كان الناطق هو الله والرامى هو الله فكيف يضل هذا الناطق الرامى بربه؟

وإذا كان هذا العارف يترقى كل لحظة، ويدخل فى شؤون جديدة لم يكن يعرفها فى كل ثانية، فكيف يرجع من حيث ذهب، وقد قال المرقى سبحانه ((**لا يزال عبدى يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها**)).

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾

أى نطقك الشريف بنا، فلا يخرج هذا النطق عن وحينا فهو رسائل حقية، وواردات إلهية، فلا تتكلم بكلمة لا نريدها، ولا تنطق بحرف لم ترده منك الحضرة، فأنت بنا منا، قد قيل لك قدماً: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾.

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ ﴾

أى دنوت يا محمد أكثر وأكثر منى فتدليت فى المقام الأعز الأعلى ونزلت فى الرفرف العلوى الأسمى.

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ ﴾

كان قربه منا أقرب من كل قرب، وأدنى من كل دنو، وكيف يوصف من كان بأعيننا على أنه كان فى قاب قوسين ؟، بل هو أدنى من قاب قوسين، فإن قاب قوسين قد جاوزها وغادرها ولا تليق به الآن.

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ ﴾

أى ما لا يحكى فتصدم به العقول، ولا تتحمله الأذهان والأوهام، فهو يجل عليه أن يحكى ويقال.

﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ ﴾

وهو فى مقام حق اليقين، وفى مقام المواجهة، الذى لا تحتمل المثول فيه أكابر الرسل والأنبياء والملائكة، إذ صار حقاً يواجه حقاً وفرداً يواجه فرداً.

﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ ﴾

لكونه صار بصيرةً صرفاً، وكيف ينتابه زيغ وهو فى العين ؟ بل

هو إنسان عين الوجود، وكعبة التطواف عند أهل الشهود.

ثم قال الحق سبحانه: ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ أى شاهد بثبات وتمكين، فلم يصبه زيغ ولا طغيان، بل شاهد الحقائق ثابتة، وهو بخلاف ما حدث لموسى عليه السلام فى الرؤية، فإنه لم يثبت بل أصابه الصعق.

﴿ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴿٣٢﴾ ﴾

الكلام فى غير الخواص، الذين تابوا ظاهراً وباطناً من الكبائر والصغائر ــ اللمم ــ فإن اللمم هو صغائر الذنوب وهفوات الأعمال والخطرات السيئة، كما حدثنى شيخنا عبد المجيد الشريف ﷺ قال: لا يدخل حضرة الله إلا من استوى ظاهره وباطنه، وتنقى باطنه من الخواطر السيئة، وإلا فهو يذكر كعوام الناس لسان بلا معرفة وذوق، ولا يأتى منه شئ.

﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾

أى هو الصانع الأعظم لهذه الآنية الآدمية الطينية، وهو ربها الذى يعلم بما احتوته من طبائع وصفات وخصال، فكل إناء بما فيه ينضح، فلا تحكم أنت أيها الحدث على نفسك، بل اترك من خلقك وبرأك ليريك ما فيك، واحذره فإنه الصانع الحقيقى لهذه الآنية، ولذلك كان الأكابر يخشون مكر الله، ويخافون من سوء الخاتمة، لأن خواتيم الأمور بيده سبحانه، يقول سيدنا أبو بكر ﷺ ((**والله لو كانت إحدى قدماى**

فى الجنة والأخرى خارجها مَا أمنت مكر الله)).

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾

إذ كل مبتدئ به ينتهى، وكل جديد عنده يخلق، وكل متلذذ عنده سينقضى،وكل قوى عنده سيضعف، وكل جبار عنده سيقصم، وكل عنيد عنده سيتلاشى، وكل بعيد عنده سيقرب، وكل عليم عنده سيجهل، وكل عارف عنده سيتحير، وكل بصير عنده فهو أعمى، وكل محب عنده سيفارق ، وكل حيى عنده سيموت .

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾

أى أضحك السادة العارفين وأبكاهم .

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾

ى أمات العارف من هواه ثم أحياه بالتعرف عليه فى هذه الدار، قبل أن يصل إليه ميتاً، فأكرمه من بين الأموات فى هذه الدار بأن يتعرف عليه قبل أن يموت موت الجسد .

ألا إن الوجود بلا محال ... خيال فى خيال فى خيال

ولا يقظان إلا أهل حق ... مع الرحمن هم فى كل حال

ويقول الجنيد رحمه الله :

وجهى بنورك مشرق ... وظلامه فى الناس سارى

الناس فى سدف الظلام ... ونحن فى ضوء النهار